من نفسه شخصا آخر مثله فى الصفة التى سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقول ابى الطيب المتنبى

لا خيل عندك تهديها ولا مال … فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

اراد بالحال الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله فى فقد الخيل والمال والحال ومنه قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل … وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وقال ابو نواس

يا كثير النوح فى الدمن … لا عليها بل على السكن

سنة العشاق واحدة … فاذا احببت فاستكن

ومراده الخطاب مع نفسه ولذلك قال بعده

ظن بى من قد كلفت به … فهو يجفونى على الظن

بات لا يعنيه ما لقيت … عين ممنوع من الوسن

رشاء لولا ملاحته … خلت الدنيا من الفتن

واما بيت الصفى الحلى فى هذا المحل فهو قوله

شوس ترى منهم فى كل معترك … اسد العرين اذا ما الوطيس حمى

فقد انتزع اسد العرين من الشوس المذكورة وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

من لفظه واعظ بالنصح جردنى … يا نفس توبى وللتجريد فالتزمى

وبيت ابن حجة قوله

لى المعانى جنود فى البديع وقد … جردت منها المرجى فيه كل كمى

وبيت عايشة الباعونية قولها

وافقد مصلى به باب السلوم وقف … لدى المقام وقبل موطئ القدم

قالت فى شرحها فانى جردت من المصلى مقاما وهى المقام موطئ القدم فصح به التجريد بشرطه انتهى كلامها ولا يخفى عدم مطابقة ذلك لنمرعى التجريد المتقدم ذكره

متى يزورك مشتاق اضر به … طول النوى فحكى لحما على وضم

والبيت

فى البيت حسن البيان وهو عبارة عن الابانة عما فى النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الايجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب ما يقتضيه الحال وهو فى بيت قصيدتى فى موضعين الاول قولى متى يزورك فقد احسنت فى بيان ما اطلبه والمقام يقتضى الايجاز لتعجيل ذلك والاسراع به والثانى وصف المشتاق بعضرة البين والفراق بيانا لغاية اشتياقه وهذا المقام يقتضى الاطناب فحصل كل ذلك اتم حصول ويطلق البيان على ثلاثة اقسام الاحسن والاقبح والاوسط فالاحسن مثل بيت قصيدتى كما عرفت وقال ابو العتاهية

يضطرب الخوف والرجاء اذا … حرك موسى القضيب او فكرا

فقد اراد وصف هذا الممدوح بالخلافة وعظم المهابة فاذا نظر نظرة او حرك القضيب مرة او اطرق مفكرة لحظة اضطرب الخوف والرجا فى قلوب الناس فابان عن ذلك المعنى احسن ابانة ونقل انه لما دخل الرشيد الى منبج قال لعبد الله بن صالح الهاشمى وكان لسان بنى العباس هذا البلد منزلك فقال يا امير المؤمنين هو لك ولى بك قال كيف منزلك به قال دون منازل اهلى وفوق منازل غيرهم قال كيف صفة مدينتك قال عذبة الماء طيبة الهوا قليلة الادا قال كيف ليلها قال سحر كله وهى تربة حمرا وسنبلة صفرا وشجرة خضرا وفيافى فسيح بين قيصوم وشيح فقال الرشيد والله هذا الكلام احسن منها ولما بنى عيسى بن جعفر قصره بالرصافة دخل اليه عبد الصمد فقال بنيت اجل بنا بالطيب فنا واوسع فضا على احسن بها بين صحار وجنان وحنا قال كلامك احسن من بنائها وحكى ان ابا العينا دخل على المتوكل فى قصره فقال له كيف ترى دارنا فقال الناس بنوا دورهم فى الدنيا وانت بنيت الدنيا فى دارك

Copyright © King Saud University